ليوم ينفخ والمخ يوم ينفخ في الصور فكان نكت وكنت اثاب الله المحسن وعاقب
المجرمين ثم قال صنع الله من جملة الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع
من جملة الاشيا التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث
قال صنع الله الذي اتقن كل شي يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب
والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشيا واتقانه لها واجرائه لها
على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم
على حسب ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى اخر الايتين فانظر الى
بلاغة هذا وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره
واخذ بعضه بحجز بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز
القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جا عقيب الكلام
كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون
الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد
الله وفطرة الله بعدما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم
كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شي ومن احسن من الله صبغة
ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ يفعلون على
الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف ولان العمل ينقضي والثواب
يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها
اي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة
كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف
الى غير المتمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ــــ ما الفرق
بين الفزعين قلت ــــ الفزع الاول هو ما لا يخلو منه
احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجا من رعب وهيبة وان
كان المحسن امنا من لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر

هيبات قلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان
وتولية واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت ــــ من قرا
من فزع بالتنوين ما معناه قلت ــــ يحتمل معنيين من فزع
واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب
والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان
البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والاثار ما يدل عليه ومن فزع
شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى فامنوا مكر الله وقيل السيئة
الاشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه
قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجه
يكبوا
ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون يجوز فيه
الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول امر
رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له
شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفا الثابتين على ملة
الاسلام وان اتلو القران من التلاوة او من التلو كقوله واتبع
ما يوحى اليك والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين
سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها
عليه واعظمها عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم
فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك
اخرجوني واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على
انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي
هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمتها في الشرف والعلو ووصفها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)